الفصل الرابع

الإدراك

٣- الإدراك Perception

مقدمـــة :

الإدراك أكثر تعقداً من الإحساس، فهو يتعدى حدود الحساسية والتميز ليستمل ظواهر تتألف إلى جانب الخبرات الحسية من مكونات مركبة للخبره تقع أسبابها أو محتواها فى المكان (أو الزمان) وبالتالى تؤدى إلى فهم الاشياء التى تنتمى الى العالم الخارجى ويشمل هذا الانتباه والملاحظة. وعلى هذا فإن الإدراك يتناول الوظائف الاكثر تركيباً مثل إدراك الاشكال والانماط والعلاقات بين الانماط.

ويعرف الإدراك Perception بأنه عملية تنظيم وتفسير المعطيات الحسية التى تصلنا من الاحاسيس لزيادة وعينا بما يحيط بنا وبذاوتنا، فالإدراك يشمل التفسير وهذا لايتضمنه الإحساس.

ونقصد فى هذا الفصل بالإدراك مايعرف بالإدراك الحسى على وجه التحديد أى إخفاء معنى على ما تنقله الينا حواسنا وأحاسيسنا، ويختلف هذا عن الإدراك العقلى أو الاستبصار العقلى الذى يأتينا عن طريق التأمل والتفكير Apperception على نحو مايحدث لنا عن حل مسألة أو هندسية أو رياضية ويتضمن الإدراك عملية تأويل الاحساسات تأويلاً يزودنا بمعلومات عما فى عالمنا الخارجى من أشياء أو هو العملية التى تتم بها معرفتنا لما حولنا من أشياء عن طريق الحواس كأن أدراك أن هذا الشخص المائل امامى صديق لى، وأن هذا الصوت الذى اسمعه صوت سياره مقبله أو مديره.

ويطلق مصطلح الادراك الحسى على العملية التى تم بها معرفتنا للعالم الخارجى عن طريق المنبهات الحسية، فالادراك نوع من الاستجابة للاشكال والاشياء الخارجية لامن حيث هى أشياء وأشكال حسية، بل كرموز ومعانى. وترمى الاستجابة الى القيام بنوع معيش من السلوك، ويتوقف ذلك على طبيعة المنبه الخارجى، وعلى الحالة الشعورية والوجدانية للفرد، وعلى اتجاهه الفكرى وخبراته السابقة إزاء مثيرات مشابهه.

ولايكاد يخرج العلماء فى تعريفهم للإدراك الحسى عن هذا المعنى – فعلى سبيل المثال يعرفه فريدمان J.Freedman بأنه «تفسير المعلومات الآتية من أعضاء الحس لإقامة تصور للعالم الخارجى».

إدراك الأشياء:

باعتبار أن الأدراك عملية وسيطة تسبق صدور الاستجابة، وتأتى بعد أستقبال المثيرات المختلفة نستطيع القول إن ماندركه يعتمد على طبيعه المثير من ناحية وعلى الشخص المدرك نفسه من ناحية أخرى ليصبح الإدراك فى جوهره فهما للموقف الحالى فى ضوء الخبره السابقة.

أى أن الإدراك يتأثر بعوامل تتعلق بالموضوع أو الشئ المدرك (ويمكن أن نسميها عوامل موضوعيه أو خارجيه) كما يتأثر فى نفس الوقت بعوامل تتعلق بالفرد القائم بالادراك (ويمكن أن نسميها عوامل شخصية أو ذاتيه).

أولاً: العوامل الموضوعية Objective Factors :

ومن أهمها :

١- الثبـات :

يعنى الثبات أن الاشياء المرئية من زوايا مختلفة وعلى مسافات مختلفة أو تحت ظروف اضاءة متباينه فسيبقى إدراكنا أنها باقية بنفس الشكل والحجم واللون وبدون الثبات فإن عوالمنا ستصبح وكأنها نوع من أرض العجائب، والاشياء تتغير تقريباً باستمرار، والثبات يعطينا قدراً كبيراً من الاستقراء لعالمنا الإدراكى.

٢- إدراكنا للكليات Gestalts :

فنحن يميل إلى إدراك الأشياء أوالموضوعات إدراكياً كلياً واضحاً بينما ندرك الجزئيات الداخلية فى هذا الموضوع أو المكونه له إدراكاً أقل وضوحاً بل ربما انعدم إدراكنا لبعض التفاصيل.

فمثلاً: لو قابلت شخصا ما وجلست معه لساعه تتحدثان ثم تركك وانصرف، فربما لاتتذكر لون فلبس معين مما كان يلبسه، وربما لم تدرك لون أزرار القميص الذى كان يرتديه ... الخ.

٣- الشكـل والأرضيـة :

الشكل يقصد به الموضوع البارز الذى ندركه، أما الارضية فهى الخلفية التى تقف خلف الشكل أو تحيط به، وإدراكها يكون أقل وضوحاً.

شكل (١)

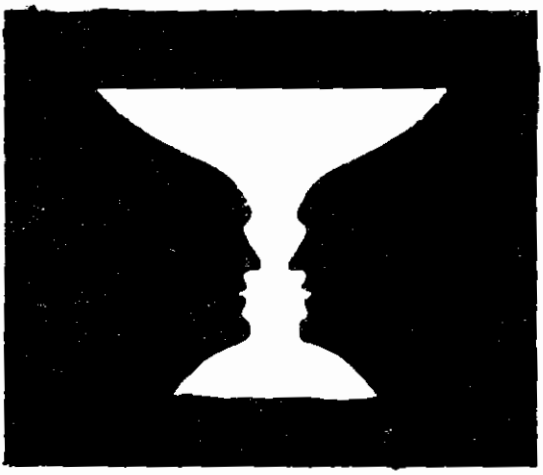

وأينما نظرنا حولنا نرى الاشياء (أو الاشكال) على خلفية (أو أرضية) وإدراكنا للشكل يتأثر الى حد كبير بالارضية التى يوجد فيها، أو بالخلفية التى توجد خلفه، أو نحيط به بحيث إن إدراكنا لشكل معين يختلف باختلاف خلفية هذا المدرك، فمثلا قطعه القماش البيضاء تبدو رمادية فاتحه إذا وضعت على قطعه قماش شديدة البياض ومن هنا فأن لون الشئ يختلف باختلاف الوان الاشياء التى تحيط به.

ويوضح الشكل السابق (شكل ١) أنه لايمكن أن نرى فى كل من الشكل والارضية نفس المثير فى ذات الوقت، ولاحظ كيف ينقلب شكل (١) فإنه أحياناً نرى وجهين باللون الاسود فى خلفية بيضاء تماماً، وأحياناً أخرى نرى (كأساً) فازه على خلفيه سوداء غير مميزة.

إن تعاقب الصور يظهر بالتناوب، ويصعب مقاومته، وبالرغم من

أننا نتردد بين المظهرين فإن مظهراً واحداً فقط يبدوا دائماً فى المرة الواحدة.

٤- التجميع:

المبادئ الآتية من المبادئ التى تحكم طريقة تجميع عناصر المعلومات البصرية الواردة.

أ- التشابه Similarity:

عناصر الرؤية التى تحمل نفس اللون، والشكل، والتركيب تظهر كأنها تنتمى لبعضها.

وفى الشكل ٢ - أ كأنك تشاهد صفوفاً من المربعات متتابعه بدلاً من أن تكون تسعه وأربعون مربعاً، وفى الشكل ٢ - ب يمثل صفوف متتابعه من المثلثات والمربعات أكثر من أن تكون تسعه وأربعون من الأشكال السوداء.

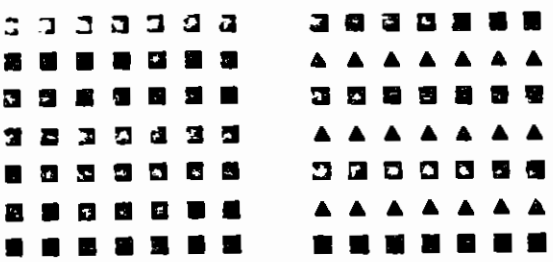

فنحن نميل إلى تجمع الاشكال التى فى اتجاه متماثل أيضاً.

ب- التقارب Proximity :

العناصر البصرية القريبة من بعضها ترى وكأنها تنتمى لبعضها البعض وفى شكل (٣) يقودنا التقارب الى تنظيم النموذج (أ) فى أعمدة والنموذج (ب) فى خلايا فطرية.

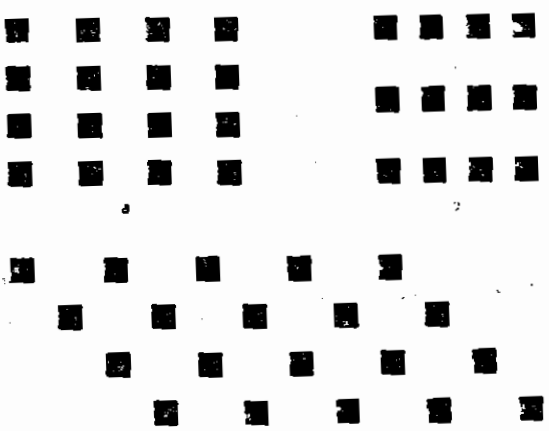

جـ- التماثل Symmetry :

عناصر الرؤية التى تتكون من أشكال منتظمة وبسيطة ومتوازنه ترى وكأنها تنتمى لبعضها فعندما نشاهد الشكل (٤) على سبيل المثال فإن معظم الناس يقررون مشاهدة مربعين متداخلين أكثر من أنه شكلين غير منتظمين ومثلث.

شكل (٤)

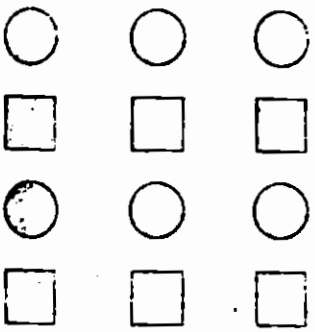

• شكل ١٣.٩
هل ترى أربعة صفوف تضم إما دوائر أو مربعات ؟ أو ثلاث أعمدة من الأشكال المختلفة ؟ هل النظام يتغير؟

د- الاستمرار Continuity :

ويعنى ميل الافراد الى إدراك الاشياء كنماذج مستمرة بدلاً من إدراكها كأجزاء منفصلة، أو أن عناصر الرؤية التى تسمح للخطوط والمنحنيات أو الحركات بالاستمرار فى الاتجاه المستقر يمثل الى تجمعها مع بعضها، وهكذا المبدأ هو السبب فى أننا نرى النموذج فى الشكل (٥ - أ) كما لو كان يتكون من الشكلين المبينين فى الشكل (٥ - ب)،

ومن المنطقى أن يتكون منهما الخطأ بالشكل (٥ – جـ)

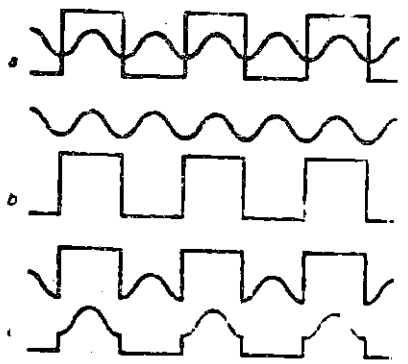

هـ- الإغلاق Closure :

الأشياء غير الكاملة عادة تكتمل وترى مكانها كاملة، وهذه النزعه تسمى الإغلاق، فالمخ يمدنا بالمعلومات التى لم تكن حواسنا قد وفرتها خصوصاً إذا كان الشئ المعروض مألوف لدينا مثل شكل (٦).

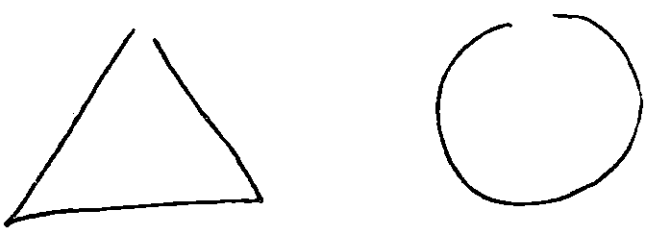

ب- العومل الذاتيه Sufjective Factors :

تتعلق العوامل الذاتية فى الادراك بذات الشخص القائم بالإدراك وتختص به ومن أهمها :

١- التهيؤ العقلى :

فاستعداد الفرد وتهيؤه العقلى لإدراك موضوع معين أكثر توقعاً لهذا الموضوع عن غيره ، ومن الامثلة العامية فى تراثنا «يحلم الجائع بسوق العيش» ويعنى هذا أن الفعل إذا كان مهيأ لشئ ما فإنه يتوقع إلا هذا الشئ مما يؤثر فى إدراكه ، ومن التجارب التى أجريت للتحقق من ذلك التجربة التى قام بها «موفى» وزملاؤه ، حيث قام بحرمان مجموعه من الافراد من الطعام لفترات مختلفة اللوح الزجاجى غيَر واضحة ، وعن قصد بالطبع وكان على الافراد فى هذه التجربة تحديد اسماء الاشياء التى يرونها ، فكانت نسبة إدراكهم لما يرون على أنه مأكولات تزداد كلما زادت فترة الجوع.

ومن التجارب التى تبين أثر التهيؤ العقلى أو الحالة التى عليها الفرد تجربة «سيبولا» (١٩٣٥) حيث تم فى هذه التجربة عرض عشر بطاقات ، على مجموعه من المفحوصين الكبار ، على شاشة جهاز عرض معين ، بحيث تحتوى كل بطاقة على كلمة واحدة مطبوعه ، بحيث كانت بعض الكلمات حقيقية ، وبعضها الاخر عباره عن كلمات مصطنعه ولامعنى لها «وطلب من المفحوصين أن الكلمات التى

ستعرض عليهم تتعلق بأسماء الحيوانات والطيور، أما المجموعه الثانية فكانت التعليمات الموجهه اليهم بأن ماسيعرض عليهم يتعلق بالسفر والمواصلات وذلك لتهيئة كل من الفريقين عقلياً.

وقد تبين أن المفحوصين كانوا يقردون الكلمات المعروضة عليهم وفقاً للحالة التى تكونت عندهم، وذلك بناء على التعليمات التى تلقوها قبل بدء التجربة، فعلى سبيل المثال كلمه Pasrort (وهى كلمه مصطنعه لاوجود لها فى القاموس) كانت تقرأها المجموعه التى تلقت تعليمات خاصة بأن ما سيعرض عليها يتعلق بالحيوانات والطيور على أنها "Parrot" أى ببغاء، فى حين أن المجموعة الاخرى كانت تقرأها على أنها "Passport" (أى جواز سفر)، وذلك يعنى أن أفراد الفريقين قد تأثروا فعلاً بالاتجاه الذى هيئوا له، حيث أعطى أفراد الفريق ٧٤٪ من إجاباتهم لوسائل المواصلات بينما كانت ٦٣٪ من إجابات أفراد الفريق الثانى عباره عن أسماء طيور وحيوانات وهكذا يتأثر المؤثرات التى ندركها بالحالة أو التهيؤ العقلى الموجود لدينا وقد يكون هذا التهيؤ متعمد كما فى حالة سبقات العدو حيث يستعد المتسابقون للانطلاق عن سماع طلقه البدء، كما قد يكون موقف تروعى لدى الفرد، فالشخص الذى ينتظر خطاب التعيين يقلق ويفسر أى صوت يطرق الباب على أنه ساعى البريد:

٢- القيـــم Values :

القيم هى كل مايراه الفرد جديراً بالاهتمام والتقدير، ولذا فإن الفرد

فى سلوكه إنما يتحرى أن يتفق مع قيمة، فمن كانت تحتل القيمة الاقتصادية أو المادية غاية قيمة وجدناه فى غالبية سلوكه ينشر الكسب المادى، ويقيم كل شئ وفق مايعود عليه من نفع اقتصادى أو كسب مادى، حتى إن علاقاته الانسانية، ومعاملاته الاجتماعيه، يتم معظمها فى إطار المكسب والخساره المادية، ومن كانت القيمة الانسانية هى التى تحتل عنده قمة قيمه، وجدنا الاعتبارات الانسانية هى العاقل الأول وراء سلوكة، حتى لو أصابة منها بعض الخساره، حيث يعوضة عنها اسعاده الاخرين، ومن كان الولاء الوطنى عنده يحتل قمة قيمة وجدناه فى معظم سلكة وتصرفاته ينشد مصلحة وطنه ويغلبها حتى على صالحة الشخصى، ولاشك أن مهربى المخدرات ومروجيها وتجارها تحتل القيمة الاقتصادية لديهم أعلى السلم بينما قيمة الولاء الوطنى أدناه، ولهذا كان أهتمامهم بالكسب، حتى لو كان على حساب تدمير وطنهم، وانكسار شعبهم، فى تحديد الانتاج والانتعاش والتنمية المنشودة.

وتوجد دراسات عديده توضح أثر هذا العامل على إدراكات الافراد فمن ذلك الدراسة التى قام بها «برونر وجودمان» (١٩٤٧) Bruner Goodman وقد أظهرت الدراسة أن الاطفال الفقراء كانوا يميلون الى زيادة تقدير حجم العملة بدرجة زائدة عما فعل الاطفال الاغنياء فطلب الباحثان فى هذه التجربة من مجموعة من الاطفال الفقراء والاغنياء فى العشرة من أعمارم تقدير حجم العملات المختلفة من المليم الى الريال بإسقاط ضوء مستدير يمكن التحكم فيه بالتوسيع والتضييق، وقد وجد أن

الاطفال الفقراء يزيدون فى تقديرهم لحجم كل عملة، حيث كان الفرق بينهم وبين ابناء الاغنياء فى ذلك كبيراً، وتفسر هذه النتيجة أن قيمة النقود عند المحرومين تؤدى الى رؤيتهم أحجامها بشكل أكبر من الواقع.

وفى دراسة أخرى قام برستمان وبرونر وزملاؤهم عام (١٩٤٨) بتطبيق اختبار للقيم على مجموعه من المفحوصين لتحديد ابرز القيم الجمالية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفلسفية وغيرها لديهم، ثم عرض عليهم خلال جهاز للعرض سلسلة من الكلمات تتعلق بهذه القيم.

وقد اتضح أن المفحوصين يغلب عليهم إدراك الكلمات التى تتفق مع قيمهم كما أتضحت من الاختبار.

٣- الاتجاهات والميول والعواطف :

تؤثر اتجاهات الفرد وميوله وعواطفه فى تحديد اهتماماته وتوجيه انتباهه وإدراكه لمثيرات معينة دون غيرها ، فميول الفرد الخاصة سواء المؤقته أو المستديمة ذات تأثير فعال فى إدراك الفرد للمثيرات المحيطة فهذه العوامل ذات تأثير كبير فى تأويل ما نحسه ، وكيفية إدراكنا له يؤكد ذلك المثل الشعبى الذى أصاب الحقيقة عندما قال : « بصلة المحب خروف » ، و « عين المحب عمياء » و « حبيبك يمضغ لك الزلط وعدوك يتمنى لك الغلط » .

ويصدق ذلك أيضاً على الدول كما يصدق على الأفراد ، فنجد الدولة المعادية لأخرى تفسر كل تصرف تقوم به على أنه معادلها ، كما

تفسر كل شئ مختلف عليه على أنه من حقها وحدها ، ونجد المتخاصمين أمام القاضى وكل منهما على يقين بأن الحق فى جانبه ... فإتجاهات الفرد وميولة وعواطفة غالباً ما تزيف إدراكه للأمور ، وتقتصر تأويله لما يصله عن طريق حواسه فى اتجاه معين ، ولذلك فالفرد لا يصلح أن يكون قاضياً لمن تربطه به قرابة أو صداقة أو عداوة .

٤- التعليم والخبرة Learning & Experience :

كل إنسان يوول ما يحسه فى ضوء ما سبق له أن تعلمة أو عرفة أو خبره وبالتالى فإن إدراكك لما هو مكتوب فى هذه الصفحة سوف يختلف عن إدراك الشخص الأمى الذى لم يتعلم القراءة والكتابة

بل إن إدراك المتخصص النفسى سوف يختلف عن إدراك غير المتخصص النفسى ، ذلك أن كلاً منهما سوف يدرك ما بهذا الكتاب أو بهذه الصفحة متأثراً هذا فأن الفلكى يدرك وتخصص فية فعرفة .

وعلى هذا فإن الفلكى يدرك ما فى السماء مالا يدركه المتخصص النفسى ، ويدرك علام الثبات الغاية غير ما يدركه عالم الحيوان ، وهذا غير ما يدركه المتخصص لجيولوجى .

٥- التعصب Prejudice :

المقصود من التعصب أنه انحياز Bias مع أو ضد موضوع معين أو شئ معين أو شخص معين ، انحيازاً أعمى جامداً لا يترك مجالاً للتفكير ولا للمراجعة ، وبالتالى يؤثر التعصب على كيفية إدراك الفرد لكل ما

يتعلق بموضوع تعصبه على النحو الذى تؤثر به الاتجاهات والميول والعواطف ، ولكن بدرجة أشد ، حيث يتميز التعصب بالمدة والتطرف ، ويظهر ذلك واضحاً فى النقاش الدينى حول موضوع عقائدى مثلاً بين شخصين يتبع كل منهما ديناً مخالفاً للآخر . فسوف نجد أن الجدل يمتد بينهما ، ويقدم كل منهما براهينة ، وأدلة صدق منعقدة ، ومع هذا ينتهى الجدل دون اقناع أى منهما للآخر وتظل مدركات كل منهما على ما هى عليه دون اتفاق، وعلى الرغم من يحافاتها كل منطق وتفكير فى غالب الأحوال .

وشبيه بهذا ما نجده فى التعصب السياسى بين الاحزاب فى البلد الواحد حيث يدرك كل منها القضية المعينة ، أو الحدث الواحد ، إدراكاً مختلفاً يصل إلى حد التناقض ، كما هو الحادث الآن حول قضية السلام مع إسرائيل سواء بين الاحزاب العربية نفسها ، أو بين الاحزاب الإسرائيلية ذاتها .

٦- **المعتقدات Beliefs :**

المعتقد هو ، حكم يتعلق بالواقع ، يقبله الفرد باعتباره صحيحاً ، ويختلف المعتقد عن القيمة ، فبينما نلاحظ أن القيمة تتصل بما يعتبره الفرد مرغوباً فيه أو مرغوباً عنه ، فإن المعتقد حكم صادق وواقعى ، ويعتمد المعتقد على الملاحظة الامبريقية ، والمنطق والتقليد ، والإيمان ، وهكذا نستطيع أن نتحدث عن المعتقدات العلمية وغير العلمية ، وتكون المعتقدات البناء الأساسى لتصور الفرد للعالم وغير العلمية ، وتكون

المعتقدات البناء الأساسى لتصور الفرد للعالم (بناؤه المعرفى) والإطار الذى يشكل إدراكه لاشك أن معتقدات الفرد تؤثر على كيفية إدراكه وإحساسه بالأشياء والموضوعات والأمور ، فمن يعتقد أن أصحاب دين معين ، أو اتجاه سياسى أو عقائدى معين أناس شريرون فسوف يرى فى كل ما يقومون به أو يصدر عنهم الشريعين ، ويصعب أن تقنعه بغير ذلك .

٧- المثل والاخلاق والمعايير الدينية والاجتماعية :

وكلها أمور تتعلق بضمير الفرد وأخلاقياته ومبادئه ، كما أنها من أهم مكونات احد جوانب الشخصية ، وهى أمور جميعاً تعتبر بمثابة معايير للخير والشر ، ونحكم فى ضوئها على سلوكيات وتصرفاتنا ، ولكل منا نصيب منها يختلف عن غيره ، وذلك نجد بعضنا يسعى للخير ويقاوم الشر ويتماشاه بينما نجد عكس ذلك عن بعض الناس الآخرين ، حيث تكون مصالحهم الخاصة غايتهم الأساسية ، مهما كانت الوسيلة المؤدية إليها شريرة مدانه .

وتعتبر المثل والاخلاقيات والمعايير الدينية والاجتماعية من أهم البصمات التى يتركها المجتمع على أفراده وأن اختلف الأفراد فيما بينهم ، ولذا فإن لها درجة من العمومية بين المجتمعات المختلفة بمثل ما لها من درجة خصوصية لكل مجتمع أو مجموعة مجتمعات ، وترجع العموميات إلى النظرة السليمة كتفضيل العدالة والامانه وإدانة الظلم والخيانة ، وتفضيل الحب على البغض والسلام على العدوان ، والاتحاد على الفرقة .

أما الخصوصية فى مجتمع أو عدة مجتمعات فترجع إلى اختلاف الثقافات فى هذا المجتمع أو تلك المجتمعات عن غيرها ، ففى المجتمعات العربية - على سبيل المثال - تدان ممارسة الجنس قبل الزواج، بينما هى محبذة فى مجتمعات أخرى ... وبالتالى فإن إدراك مثل هذه الأمور والحكم عليها والتصرف إزاءها ، قد يختلف من مجتمع لآخر اختلافه من فرد لآخر داخل نفس المجتمع .

٨- صحة الفرد النفسية Mental Health :

فالفرد الذى يستمع بدرجة أعلى من الصحة والاتزان النفسى يكون إدراكه للموضوعات والأشياء إدراكاً أقرب إلى الموضوعية ، وإلى حقيقتها دون تحريف كبير ، وبذلك يكون حكمه على الأمور ، وتأويل للأحداث والموضوعات أنرب إلى الواقع وأبعد عن التزييف ، فالصحة النفسية تؤدى إلى دقة إدراك الواقع وسلامة الحكم عليه وبالتالى كفاءة التعامل معه . فلو جلست مع مرضى عقليين أو نفسيين لوجدتهم يحدثونك عن مخاوف ومدركات محرفة تدلك بالفعل على خللهم العقلى والفكرى والإدراكى.